

الدين والاحاد والاشتراكية

﴿ نصر المعتطف الايمان على التعتيل ﴾

يظن الكثيرون ان صاحبي مجلة المعتطف من الملاحدة المعتطين وكنت انا اظن ذلك حتى اتفق من بضع سنين ان جرت بيننا مناظرة خاصة جريها بالكلام العادي وكنت انا الموجب المثبت بالطبع وكان آخر قولي القبول فيها وصفته ان هذه الكائنات في جملتها حادثة لم يكن شيء منها كما نعرفه الآن وفيها من الابداع والنظام ما يستحيل ان يكون حصل بالمصادفة أو يكون مصدره الدم المحض بل يجب عقلا ان يكون لهذا الابداع والنظام العجيب في العوالم العلوية والارضية مصدر وجودي ولكن حقيقة هذا المبدع الموجد للنظام والحافظ له مجهولة فنحن نسميه (الله) فاذا اعترف الماديون باقلناهم وسموا ذلك المبدع (المادة) فلا اختلاف انما يكون بالنسبة والالفاظ، الخ مادار بيننا يومئذ وواقفي فيه مناظري أو محدثي على اثبات وجود الباري عز وجل، وان من كفر من علماء أوروبا بأنه الكنيسة لا يمكنه ان يكفر بأنه الطبيعة، واهني بأنه الكنيسة الموصوف بما نصفه به من الاقانيم والصفات، وكنت أقول في نفسي بعد ذلك هل الدكتور يعقوب صروف مادي حقيقة وهل كانت مناظرته لي امترسالا في هذا البحث العلمي أم اتصارا لاعتقاده أم اختبارا لي ؟

ذكرت في كتابي (الحكمة الشرعية) الذي كان اول شيء اكتبته أو كتبه في المسائل العلمية الدينية والاجتماعية ان أجدر الناس بقوة الايمان بالله تعالى علماء الطبيعة الواقفون على ما لا يعرفه غيرهم من علماء الدين بنظام الكون وآيات الله تعالى فيه وهم العلماء المشار اليهم في قوله تعالى (۲۶: ۳۵) ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ۲۷ ومن الناس

والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك، انما يخشى الله من عباده العلماء، ان الله عزيز غفور) فلا ريب ان المراد بالعلماء هنا العلماء بآياته تعالى وحكمه في نظام هذه الكائنات المذكورة في الآيات

ثم رأيت في فائحة جزء المتطف الذي صدر في هذا الشهر مقالة علمية لحرر المتطف يرد فيها على أحد المعطلين الاشتراكيين ويستدل على وجوده تعالى بآياته في خلقه على طريقة القرآن لا على طريقة التكلمين النظرية ويشرح هذه الآيات شرحا علميا على طريقة علماء الكون في هذا العصر، وقد أشار في هذه المقالة الى سبب كتابتها وهو ما نشره بعض المعطلين في باب المراسلة والمناظرة منه

راجنا باب المناظرة فرأينا فيه رسالة باهضاء (سلامه موسى) يرثي فيها أن الحكومة المصرية لا يصلح حالها الا بالسير على مذهب الاشتراكيين الذي عنوانه (لا رب ولا سيد) أي لا دين ولا سلطة، وقال الكاتب في رسالته ما نصه « ما هي اعتراضاتكم على الاشتراكية وعلى الاحلاد؟ ماتت بالأمس زوجة لصديق اشتراكي لي فشيئناها الى انقبر بلا صلاة وكان على عربة المائنة علم نير مكتوب عليه بحروف واضحة يكاد يقرأها الأعمى « لا رب ولا سيد » ولم أر العالم اختل بذلك ولا الطريق تغيرت ولا الله ظهر ليثبت وجوده »

وقد عني المتطف على هذه الرسالة تعليقا وجيزا ثم أيده بذلك المقالة فرأينا أن نقل في المار كل ما كتبه نذ كبرا للعالم وعبرة للمقلدين في الكفر الذين يقولون لو كان أصل الدين حقا لما انكر وجود الله تعالى العلماء الطارفون بنظام الكائنات، وقد كثر عندنا هؤلاء المقلدون الذين قال في مثلهم الشاعر العربي

عني القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

وقد رأينا أن نقل ما كتبه المتطف في التعليق على رسالة ذلك الملحد أولا ثم نقل مقاله التي أيد فيها الأيمان، ثم نقب بيمض ما كنا كتبناه في العام الماضي في مسألة من المسائل التي ألم بها المتطف وهي حال المتدينين في انفضية وكون العمران مبنيا على أساس الدين والكفر داعية الفساد والخراب وهذا نص تعليقه على الرسالة (المتطف) نشرنا هذه الرسالة على جاري عادتنا من نشر وسائل المراسلين

ومناظرات المناظرين ولو كانت على غير رأينا . والغرض من نشرها إطلاع القراء على كيفية نظر الاشتراكيين في المسائل الاجتماعية ولا شبهة ان في الاجتماع البشري مساوي كثيرة يجب نزعها وأمراضا مزمنة يجب علاجها وان الاشتراكية أفادت فائدة كبيرة في التنبيه الى هذه المساوي وهذه الأمراض ولكن سبب العمران لم يتوقف على الاشتراكية والمصلحون الذين لم اليد الطولى في اصلاح حال المجتمع لم يتبعوا خطة واحدة وطريقة مقرررة فبعضهم أفاد المجتمع بنشر المبادئ الادبية وبعضهم أفاده بنشر المبادئ الدينية وبعضهم بالثورة على المستبدين . ولا تفلح طريقة من الطرق ما لم تنهأ وسائلها وتستعد الام لها والا كانت كالضرب في الحديد البارد . وعلمنا واختبارنا بدلانا على أن الأمة المصرية سائرة في الطريق الذي يكن سيره في هذا القطر للبلوغ الى نزع المساوي القديمة . قلنا الأمة المصرية ولم تقل الحكومة المصرية لأن الحكومة جزء من الأمة والموظفون الاجانب الذين فيها من الانكليز وغيرهم لا يقلون عن الوطنيين اهنابا باصلاح البلاد . والاصلاح المالي تقدم على الاصلاح العلمي دائما كما يشهد تاريخ الاجتماع فلم يخطئ لورد كرومر في سياسته المالية أي تقديم الاصلاح المالي على الاصلاح العلمي لان الانسان اذا أصلح ماله سهل عليه بعد ذلك تعلم أولاده والافلا . والحكومة الغنية يسهل عليها انشاء المدارس ونشر التعليم وأما الحكومة الفقيرة فيصعب عليها ذلك أو يتعذر والتعطيل أي انكار وجود الله ونسبة الانسان اليه من مقوضات دعائم العمران ولا عبرة بشيوت العمران الآن بين الاقوام الذين شاع التعطيل عندهم لانهم تربوا تربية دينية فوسخ في نفوسهم عمل الواجب وكراهة الكذب والاعتداء على الغير ونحو ذلك من الشرور ولكن اذا نزع مبدأ الحلال والحرام الديني تعذر وضع مبدأ آخر يقوم مقامه ويرسخ ورسوخه ولذلك يوجب المفكرون شرا مما ستصير اليه حال أوروبا وأميركا في أواخر هذا القرن اذا انتشر التعطيل فيها . هذا فضلا عن ان التعطيل غير معقول لذاته ففرضه خطأ علميا كما هو ضرر اجتماعيا والجاهرة به تنفي الى اكبر المضار على نوع الانسان . اه

وهذه مقاله الافتاحية :